وعليه بيت السقط يتجاذبا وانواسا والالاذاه وكادان يتخوا الرحالا ومنها ما تضمن
نوعا حسنا من التخييل كقوله اي قول ابي الطيب عقدت سنابكها عليها العثير ان تبغه عليه امكنا
عقدت سنابك تلك الجياد فوق رؤسها عثيرا اي غبارا لو تبتغي تلك الجياد عنقا
هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق وادعاء تراكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤسها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان يسير
عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال
ما يقربه الى الصحة ونضمن نوع حسن من التخييل في قوله اي قول القاضي الارجاني
يصف طول الليل يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع
في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها
الى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقائها وهذا امر ممتنع عقلا
وعادة لكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه
اي من المحسنات المعنوية المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام
وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما الهة الا
الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما
عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وفي التمثيل بالاية رد
على الجاحظ حيث زعم ان المذهب الكلامي ليس في القران وكانه اراد بذلك ما يكون
برهانا وهو القياس المؤلف من المقدمات اليقينية القطعية التي لا يحتمل النقيض
بوجه ما والاية ليست كذلك لان تعدد الالهة ليس بقطعي الاستلزام للفساد
وانما هو المشهورات الصادقة وقوله اي قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى
النعمان بن المنذر وقد كان مدح الجفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة مع ما يريب الانسان ويقلقه واراد بها الشك وليس
وراء الله للمرء مطلب اي هو اعظم المطالب فالحلف به اعلى الاحلاف لئن كنت

قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش من غش اذ اخان واكذب واللام في لئن كنت موطئة
للقسم وفي لمبلغك جواب القسم ولكنني كنت امرا لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب
واراد به الشام مستراد اي موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومذهب من راد الكلا
وارتاد ومذهب ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في
اموالهم واقرب كفعلك اي يجعلون لي حكما في اموالهم مقربا بينهم رفيع المنزلة عندهم كما
تفعل انت في قوم اراك اصطفيتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا يعني
لا تلمني ولا تعاتبني على مدح الجفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد
احسنت اليهم فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه
الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي
بان يقال لو كان مدحي لال جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم ايضا ذنبا لكن اللازم باطل
فكذا الملزوم ومما ورد على صورة القياس الاقتراني قوله تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه اي الاعادة اهون واسهل عليه من البدء وكل ما هو اهون عليه
فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان وقوله تعالى حكاية عن الخليل
لا احب الافلين اي القمر افل وربي ليس بافل فالقمر ليس بربي ومنه اي من المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي اي
بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة ولا يكون موافقا لما في نفس الامر يعني يجب ان لا
يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع والا لكان من محسنات الكلام لعدم
التصرف فيه كما يقول قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم وبهذا يظهر فساد ما يتوهم من ان
هذا الوصف غير مفيد لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي ومنشاء هذا الوهم انه سمع
ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل التحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب
ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي
ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى
اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله اي قول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)